الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 12) – 1991 – 1412

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمّد سعيد الطريحي

شماره ثبت
تاریخ

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

Shiabooks.net

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

المعاني السامية في ذكرى الحسين

الدكتور بدوي احمد طبانة

«مصر»

تمضي الأيام ، وتمر الشهور ، وتكر السنون ، والذكرى الخالدة ، ذكرى الحسين ، تتجدد فتبعث الأسى وتثير الشجون خطب أي خطب ، خطب ينفطر له القلب ، ذلك الذي نزل بالمسلمين في مختلف الديار ، ومتفرق الأمصار فأعمل فيهم الكروب ، وأدمى منهم القلوب وقوض بنيان الأمة المرصوص وقضى على الشمل الملتم ، وطوح بالطود الأشم ، الذي صدَّ عواصف الزمن شرقيها وغربها ، وذل له ما استعصى ، وفتح له ما استغلق من الصياصي والحصون .

لم يكد يندمل الجرح الذي أصاب المسلمين بقتل باب مدينة العلم ؛ زوج البتول ، وسيف الله المسلول ، وهيهات له أن يندمل وأنى له أن يلتئم حتى تواكلت الكلوم ، وائتختهم الجراح لقد التمس المسلمون العزاء في أبي الحسن والحسين ، في ريحانتي أكرم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله .

بقيت الريحانتان بقي الحسن والحسين ، يضوع نشرهما فيعطر الكون ، ويصل الشذا العبق إلى قلوب المؤمنين المخلصين فيكون بلسماً لأفئدتهم الكليمة ، وشفاء لجراحهم الدامية ! عزاء وأمنية ما أعذبها ، فالولد سر أبيه وظل المسلمون يعللون أنفسهم بهذه البقية الكريمة ، والاثارة الحبيبة يحرصون على هذا التراث الغالي ، والوديعة الفريدة وينظرون إلى المجد المذخور في طيهما ، ويرون فيهما طلعة رسول الله ، وإشراقة جدهما الكريم ولكن اكثر إيماض البوارق خلب ، وإذا هذا الأمل الذي جهدوا في التطلع إليه والتعلق بأسبابه ، وعشيت عيونهم في إرتقابه ، تسطو عليه المحن ، وتعبث به عوادي الزمن فيهوى أحد الفرقدين وما طال به المقام .

وظلت الاعناق تشرئب الى اخيه ابي عبد الله الذي انحصرت آمالهم فيه ووقفت احلامهم عليه .

ولكن ترى ايسعدهم الزمن فيمكنهم من هذه الأماني العذاب ؟ صحا المسلمون من هذه الاغفاءة اللذيذة التي عبرت كما يعبر الحلم اللذيذ ، على الحقيقة المفزعة ، على الفاجعة المروعة على الأمل المرتقب ، على ابن بنت الرسول ؛ وإذا الاستجابة إلى الحق تحفزه فيلبي دعوة الحق إلى ميدان الوغى إلى مزدحم الرجال إلى مصطرع الحق والباطل ، إلى ذياد العتاة الجبارين عن الغاية المثلى ، والمبدأ القيوم . فيخوض الميدان أشبه بالاعزل إلا عن الحمية الملتهبة ، والايمان الراسخ وإذا ضربة من شقي فاجر تهوي على السبط الكريم فيجود بنفسه الزكية ، وتصعد الروح الطاهرة إلى ربها راضية مرضية .

خر ابن الزهراء ، وأحب البشر إلى سيد البشر صريعاً على أيدي الرجال ، صرعة الحر الأبي الذي عاف في دينه السوم وأبى له الدنية ، وكره له أن يكون لعبة يتسلى بها طلاب العاجلة ، وعبدة الدنيا الفانية ، أولئك الذي ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

عاد الطغاة مستبشرين ، فلقد نكلوا بقتيلهم ، ومثلوا بعدوهم عدو الظلم والاستبداد ، عودة الذئاب الضارية والوحوش الكاسرة ، والقساة الظالمين . وما يظلمون إلا أنفسهم وما يشعرون وعاد المؤمنون العارفون ، يعزي بعضهم بعضا ، فهم في الرزء سواء ، وفي الخطب شركاء عالمين أن قد كتب للحسين الخلود والحياة على مر العصور ، وتتابع الدهور ولسان حالهم يقول :

يـامن بمقلتـه زهـا الـدهـر
قـد كان فيك تضاءل الأمر
زعمـوا قتلت ، ومـالهم خـبر
كذبوا ، وقبرك ، مالهم عذر
ياقبر سيدنا المجن سماحة
صـلى الاله عليك يـا قـبر
ماضر قبرا فيه شلوك ساكن
ألا يمر بأرضه القطر
فلينبعن سماح جودك في الثرى
وليورقن بقربك الصخر
وإذا غضبت تصدعت فرقاً
منك الجبال وخافك الذعر
وإذا رقدت فأنت منتبه
وإذا انتبهت فوجهك البدر
والله لو بك لم أدع أحداً
إلا قتلت لفاتني الوتر

عود إلى أمس الدابر ، ونظرة إلى اليوم الحاضر ترى هل أثر الزمان ، وهل عبث بذكرى الحسين الحدثان ؟ إن في هذا الحشد الحاشد أمس واليوم لجواباً دونه كل جواب في هذا الجمع الزاخر الكريم فصل الخطاب .

اجل هو الرزء جلَّ فادحه ... باكرهُ فاجعٌ ورائحه
يا بؤس دهر حين آل رسو ... ل الله تجتاحهم جوائحه
اظلم في كربلاء يومهم ... ثم تجلى وهم ذبائحه
يا عترة حبهم يبين به ... صالح هذا الورى وطالحه
ليس سوى الدمع والانـاء بما ... يكون فيه لا بد راشحه
لو كنت في عصر دعبل عبدت ... مدائحي فيكم مدائحه

(محمود بن الحسين بن السندي كشاجم) المتوفى سنة ٣٥٠ هـ .